المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الخامس - الإصدار الثالث والخمسون
تأريخ النشر: 20 مارس 2024 م

الترجمة أفقا للتأويل اللغوي والثقافي

Perspective translation to linguistic and cultural interpretation

إعداد: الدكتور/ المصطفى رياني

أستاذ محاضر، تخصص الترجمة، بالمعهد الجامعي للدراسات الإفريقية والأورو متوسطية والأيبيرو أمريكية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية

Email: ryani.mustapha@yahoo.fr

ملخص

يعد التأويل من المرتكزات الأساسية في الترجمة للوصول إلى المعنى المتعدد للنص قصد فهمه وتفسيره وترجمته. وتكمن أهميته التأويلية باعتماده البعد الرمزي والدلالي للغة وبنائها الداخلي، وما ترمز إليه في علاقة جدلية مع البنيات السوسيوثقافية داخل المجتمع، فيتحرر النص من أحادية القراءة والمعنى. وينفتح على المتلقي والتفاعل معه في لغته وثقافته بهدف تحقيق الحوار والتواصل وتقريب المسافات بين اللغات والثقافات. وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة الترجمة من منظور تأويلي باعتماد التصور التأويلي في السيرورة الترجمية لفهم وتفسير الذات والآخر وفق رؤيتهما للعالم. كما تهدف إلى تقريب الغريب وتعزيز مكانة الذات والانفتاح على العالم الفكري والعلمي والأدبي بدون إكراهات وعوائق ذاتية وموضوعية، لترجمة النصوص المختلفة ومواكبة المعرفة في جميع المجالات قصد تمثل خطابها العلمي والأدبي والثقافي.

واعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي والتفكيكي لمقاربة الترجمة في علاقتها بالتأويل، تنظيرا ومنهجا وتطبيقا. وذلك على ضوء التطور النظري والمنهجي الذي عرفه علم الترجمة لدراسة قضايا الترجمة عبر تشخيص وتفكيك مشاكلها وصعوباتها واقتراح حلول وبدائل من منظور تأويلي. والهدف هو إيجاد الحلول لمشاكلها وصعوباتها، وتحقيق التكافؤ اللغوي والثقافي بين النصوص وترسيخ التقارب والتواصل بين الثقافات. ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها، ضرورة تطوير المقاربة التأويلية في مجال الترجمة لتجويد النص المترجم والانفتاح على الذات والآخر، بالرغم من اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية. كما أوصت الدراسة بضرورة تطوير البحث العلمي في علم الترجمة بمختلف مقارباته النظرية والتطبيقية، لاقتراح الحلول لمختلف الصعوبات والمساهمة في بناء المعرفة ومواكبة التطور الفكري والعلمي والأدبي على الصعيد العالمي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الفهم، التفسير، التأويل، المعنى، اللغة، الثقافة، الرمز، النص المصدر، النص الهدف

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الخامس - الإصدار الثالث والخمسون
تأريخ النشر: 20 مارس 2024 م

Perspective translation to linguistic and cultural interpretation

Abstract

The interpretation is one of the basic foundations of translation to reach the multiple meanings of the text in order to understand, interpret and translate it. Its interpretive importance adopts of the symbolic and semantic dimension of language and its internal structure, and what it symbolizes in a dialectical relationship with the socio-cultural structures within society, thus liberating the text from a unilateral reading and meaning. It opens up to the recipient and interacts with him in his language and culture with the aim of realize dialogue and communication and bridging the distances between languages and cultures. This study aims to study translation from an interpretive perspective by adopting the interpretive concept in the translation process to understand and interpret the self and the other according to their vision of the world.

In this research, we relied on the analytical and deconstructive approach to approach translation in its relationship to interpretation, in theory, methodology and application. This is in light of the theoretical and methodological development witnessed by translation science to study translation issues by diagnosing and dismantling its problems and difficulties and proposing solutions and alternatives from an interpretive perspective. The objective is to find solutions to its problems and difficulties, realize linguistic and cultural equivalence between texts, and consolidate rapprochement and communication between cultures. One of the most important results that we arrive is the necessity of developing the interpretive approach in the field of translation to improve the translated text and openness to the self and the other, despite the difference in linguistic and cultural patterns. The study also recommended the need to develop scientific research in translation science with its various theoretical and applied approaches, to propose solutions to various difficulties, contribute to building knowledge, and accompanying intellectual, scientific, and literary development at the global level.

Key words: Translation, understanding, interpretation, meaning, language, culture, symbol, original text, target text

1. مقدمة

تعد الترجمة سيرورة تأويلية في عمل المترجم لنقل النص المصدر إلى النص الهدف. كما يعتبر التأويل من بين المرتكزات الأساسية التي تساهم في فهم ومقاربة النصوص قراءة وتحليلا وتفكيكا، بحثا عن المعنى الأحادي والمتعدد في النص وبنياته اللغوية السطحية والعميقة، في علاقة جدلية مع السياق الثقافي والاجتماعي وأنساقه المتعددة. ويشكل التأويل ومستوياته في الترجمة عملية مركبة، تفترض من المترجم التوفر على تصور للترجمة ورؤية منهجية واضحة لترجمة النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. تتجاوز الترجمة الحرفية، نظرا لاختلاف الأنساق اللغوية من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى. كما تتطور كل من اللغة والثقافة بشكل مختلف في سيرورتهما التاريخية والاجتماعية بالرغم من التفاعل والمثاقفة التي تميز اللغات والثقافات.

في هذا السياق، شكلت الترجمة اهتماما متزايدا في علاقتها بالنظرية التأويلية التي انكبت على دراستها كسيرورة ترجمية يقوم بها المترجم، من فهم وتفسير وتأويل وتعبير ومراجعة، بمختلف أبعادها اللغوية والثقافية. هذا بالإضافة إلى دراسة درجة التأويل ومستوياته في النص المترجم وتبيان حدوده ومضاعفته. ومن بين المفكرين الذين تناولوا الترجمة كفعل تأويلي، نجد عن المدرسة الألمانية، كل من فريدريك شلايرماخر وهانز جورج غادامير وعن المدرسة الفرنسية كل من ماريان ليدرير ودانيكا سيليسكوفيتش وبول ريكور. أما المدرسة الإيطالية فيمثلها الفيلسوف والكاتب والمترجم أمبرتو إيكو الذي عالج حدود التأويل والتأويل المضاعف في سيرورة مشروعه التأويلي.

1.1. أهمية الموضوع

يشكل التأويل أهمية كبيرة في تطوير المعرفة النظرية والتطبيقية للترجمة تنظيرا وتطبيقا. وذلك من أجل إيجاد الحلول لمختلف الصعوبات الترجمية وجعل العمل الترجمي ممكنا وليس مستحيلا. وذلك بالتقريب بين اللغات والثقافات، وما يفترض من قراءة وفهم وتفسير لتحقيق التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف، باعتماد استراتيجية تحليلية وتفكيكية و سيميائية، لتقريب المعنى المتعدد الذي يبقى مفتوحا على الاختلاف و ما يقدمه من فرضيات التأويل. كما تتطلب الترجمات المنجزة الدراسة والمراجعة والتقييم والتقويم، بالرغم من ايجابياتها وأهميتها. لكن الترجمة في السياق العربي لا زالت تعترضها مجموعة من التحديات تحد من تطورها كحركة ترجمية فاعلة ورائدة، وبإستراتيجية واضحة لترجمة النصوص الفكرية والعلمية والأدبية من وإلى اللغة العربية.

2.1. إشكالية الموضوع

تطرح الترجمة في علاقتها بالتأويل عدة قضايا ذات أبعاد إشكالية في جوانبها النظرية والمنهجية لتحقيق التكافؤ الترجمي بين النص الأصلي والنص الهدف. وسنعمل، في هذا المقال البحثي، على تناول تصور الترجمة كفعل تأويلي لنقل النصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بأبعادها النظرية والمنهجية وخلفياتها الفكرية، مع الإجابة عن الأسئلة التي تربط بشكل جدلي بين الترجمة ومستويات التأويل من قبيل: ما هي حدود هذا التأويل في مستوياته اللغوية والثقافية لبناء المعنى الترجمي؟ وكيف يمكن اعتبار الترجمة عملية تأويلية مضاعفة ومركبة تفترض الفهم والتفسير والتفكيك للكشف عن المعنى المتعدد للنص؟ وما هي مشروعية التأويل المضاعف للنص؟ وخصوصا حين ندرك أن هذا الأخير، يتشكل من بنيات لغوية وثقافية مركبة تتطلب من المترجم تفكيكها وتأويلها، للوصول إلى البنية الدلالية العميقة التي يخفيها هذا النص مع ما تحتمله من تعدد القراءات ومن فهم وتفسير. ذلك ما سنحاول مقاربته في هذا البحث العلمي.

3.1. أسباب اختيار الموضوع

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى عوامل ذاتية وموضوعية، وارتباطه بمجال تخصصي العلمي في مجال الترجمة، وكذلك لأهمية التأويل في الترجمة لتحقيق التكافؤ اللغوي والثقافي، بالارتكاز على البحث العلمي الترجمي لمواكبة الترجمة والمساهمة في تطورها تنظيرا وتطبيقا، لإيجاد الحلول والبدائل لمختلف القضايا اللغوية والثقافية التي يواجهها المترجم في عملية الترجمة، قصد تطوير الفعل الترجمي ومد جسور التواصل والحوار بين اللغات والثقافات والحضارات.

4.1. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- دراسة التأويل ومستوياته في علاقته بالترجمة؛
- مقاربة الترجمة من منظور تأويلي واقتراح الحلول والبدائل؛
- تطوير منهجية الترجمة بالاعتماد على التأويل اللغوي والثقافي من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف؛
- اعتماد التصور التأويلي في السيرورة الترجمية لفهم وتفسير الذات والآخر وفق رؤية للعالم تهدف تقريب الغريب وتعزيز مكانة الذات والانفتاح على العالم الفكري والعلمي والأدبي بدون إكراهات وعوائق ذاتية وموضوعية، لترجمة النصوص المختلفة ومواكبة المعرفة في جميع المجالات قصد تمثل خطابها العلمي.

5.1. منهج الدراسة

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والتفكيكي لمقاربة الترجمة في علاقتها بالتأويل، تنظيرا ومنهجا وممارسة، على ضوء التطور النظري والمنهجي الذي عرفه علم الترجمة في سيرورته لدراسة قضايا الترجمة عبر تشخيص وتفكيك مشاكلها وصعوباتها واقتراح حلول وبدائل من منظور تأويلي. كما تهتم المقاربة التأويلية بدراسة الترجمة قصد تطويرها وإيجاد حلول لمشاكلها وصعوباتها، لتحقيق التكافؤ اللغوي والثقافي بين النصوص وترسيخ التقارب والتواصل بين الثقافات.

6.1. تعريف الترجمة

يمكن تعريف الترجمة باعتبارها تحويلا للنص من اللغة والثقافة المصدر إلى اللغة والثقافة الهدف. وتتكون سيرورتها من مجموعة من المراحل من فهم وتفسير وإعادة الصياغة في اللغة الهدف، قصد الانتقال بالنص المصدر إلى النص الهدف، بتدبير الاختلاف بين أنساق اللغات والثقافات ودلالاتها، لتحقيق التكافؤ الترجمي والمعنى النصي. كما تتطلب إلماما بلغة وثقافة النص المصدر والبحث عن المعنى في اللغة الهدف عن معادل له؛ يعبر عن نفس المضمون بشكل متكافئ ودقيق. لكن في بعض الوضعيات الترجمية يتعذر إيجاد المعنى المتكافئ، يتطلب من المترجم اقتراح بدائل وحلول، باعتماد الاقتراض أي الحفاظ على نفس الكلمة أو التعبير الأصلي ونقله إلى اللغة الهدف، بالشرح والتفسير لتبيان معناه، أو اقتراح الكلمة الأقرب في معجم اللغة الهدف تكون مكافئة للكلمة الأصلية.

2. المقاربة التأويلية في الترجمة

التأويل هو سيرورة من الفهم والتفسير والبحث عن المعنى المتعدد للنص، قصد الوصول إلى المضمون المركب الذي يحتمل تعدد القراءات والمعاني، باعتماد البعد الرمزي للغة، وبنائها الداخلي وما ترمز إليه، في علاقة جدلية مع البنيات السوسيوثقافية داخل المجتمع.

وبذلك يتحرر النص من أحادية القراءة والمعنى وينفتح على المترجم باعتباره قارئا نموذجيا، يعطي فهما وتأويلا عميقا لاستيعاب النص والعمل على ترجمته.

يقول جاك دريدا في كتابه "أبراج بابل": " وحين يتم التركيز على دور الفهم، في بناء علاقات سليمة بين الناس، الشعوب، الأمم، الأفراد والجماعات، فإن في قلب الفهم يكون المفتاح السحري "الترجمة"، فلا ترجمة إلا حيث يكون الفهم، إذ على مقدار الفهم تحضر الترجمة." (دريدا، 1985، ص.52). بهذا الشكل يصبح الفهم عملية تفكيكية وتأويلية بأبعادها المتعددة، اللغوية والسوسيوثقافية بهدف بناء نص جديد على أنقاض النص المصدر.

في هذا السياق، يمكننا القول أن الفهم والتأويل هما سيرورة يقوم بها المترجم، للوصول إلى المعنى العميق للنص باعتباره مؤولا. ينطلق من الكلمات والأساليب والجمل لتفكيك دلالاتها بالتفسير والتحليل، باعتماد السياق النصي والسياق السوسيوثقافي. وقد عرفت نظرية التأويل تطورا تاريخيا متسارعا جعلها تنتقل من تأويل النصوص الدينية أو الهيرمينوطيقا، إلى تأويل جميع النصوص الفكرية والأدبية والعلمية الحديثة والمعاصرة. فأصبحت التأويلية هي مجموعة من قواعد الفهم النصي ومقاربة نقدية تهدف تحليل النصوص بمختلف أنواعها العلمية والأدبية. وذلك لفهم النص فهما سليما للوصول إلى بنيته الدلالية التي تحتمل التأويل.

وتعد المدرسة التأويلية الألمانية من بين المدارس التي عرفت سيرورة وتطورا في العصر الحديث بدءا من فريدريك شلايرماخر، مرورا بدلتاي ووصولا إلى مارتن هايدغر وهانز جورج غدامير. أما في فرنسا، فقد تناول بول ريكور موضوع الترجمة في كتابه "عن الترجمة" وفق مقاربة تأويلية، مميزا بين مفهومين أساسيين هما: الفهم والتفسير، محددا ميدان الفهم في العلامات والدلالة. (بول ريكور، 2003). كما تبنت مدرسة باريس للترجمة، النظرية التأويلية بحيث تقول ماريان ليدرير في كتابها " الترجمة اليوم: النموذج التأويلي ":" المعنى يتركز على الدلالات اللسانية، ولكنه لا يتوقف عندها بل يخص مجموع النص الذي ينتشر تدريجيا أثناء القراءة وهو ما يمكن من فهم قصد الكاتب." وهذا يعني أن الترجمة تتطلب القراءة الجيدة للنص قصد الفهم والتفسير لاستخراج المعنى وإعادة التعبير عنه في اللغة والثقافة الهدف، الشيء الذي يجعل من المترجم مؤولا.

في هذا السياق، يركز شلايرماخر على مستويين أساسيين من التأويل، الأول لغوي وتركيبي، وذلك بترجمة لغة الخطاب. إذ لا يمكن فهم ما يقوله المؤلف إلا باللغة التي تميز ثقافته وعصره. والثاني هو التأويل النفسي والتقني باعتبار أن المترجم مفسرا ومؤولا، يفترض فيه أن يضع نفسه في موقع الكاتب أو المؤلف، للتقرب أكثر من نفسيته وفكره، ثم الانتقال إلى النص ليقوم بربط الأجزاء المكونة له مع كليته، لأن الفهم النصي يمر عبر فهم أجزائه، من الكلمات والجمل والفقرات والأساليب المستعملة. وحسب الفيلسوف والمترجم الألماني فريدريك شلايرماخر، يوجد المترجم في هذه العملية أمام خيارين: إما تقريب الكاتب من المتلقي أو تقريب المتلقي من الكاتب. وفي كلتا الحالتين، فإنه يحكم على إحداهما بالاغتراب. أي الاختيار بين الترجمة الحرفية أو اختيار التأويل لملائمة النص مع لغة وثقافة المتلقي، لتجاوز اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية والتعدد الدلالي للكلمات والمصطلحات والعبارات، بين النص الأصلي والنص الهدف وتحقيق التكافؤ في المعنى بطريقة مقبولة وموضوعية تجعل النص في سياقه السوسيوثقافي والتاريخي. (فريدريش شلايرماخر، 1999، ص. 49)

ويقول هانس جورج غادامير مبرزا أهمية التأويل في الترجمة:" تعتبر الترجمة إحدى النماذج والقواعد الهامة في التأويل، لأن الترجمة ترغمنا ليس فقط على إيجاد اللفظ المناسب ولكن أيضا إعادة بناء وتشكيل المعنى الحقيقي للنص داخل أفق لغوي جديد تماما." (غادامير، 2006، ص. 141). وبذلك تبني الترجمة حوارا جدليا وتأويليا مع النص، وما يحمله من حقائق ومعطيات

في سياق نسقه الداخلي وبنياته التركيبية والدلالية للوصول إلى المعنى وترجمته. كما يساهم التأويل في تفكيك سياق الخطاب السوسيوثقافي الخارجي للوصول إلى المعنى المضمر للنص الذي يحمله في أنساقه المختلفة. إن الوعي بتعدد أبعاد النص المصدر، لسانيا ومعجما وتركيبا وأسلوبا وانفتاحه على محيطه السوسيوثقافي، من طرف المترجم واحترامه للأمانة العلمية، هو ما يجعل تأويله ممكنا وموضوعيا. وتصبح الترجمة عملية إبداعية تنصهر فيها اللغة والثقافة أثناء تحويل النص المصدر إلى النص الهدف، والحصول على عمل ترجمي جيد يتوخى في استراتيجيته تحقيق قصدية المتلقي وباقي المقاصد، لإرساء قيم العلم والمعرفة والتواصل الإنساني.

3. الترجمة ومستويات التأويل اللغوي والثقافي

تعتمد الترجمة في سيرورتها على التأويل للوصول إلى الدلالة العميقة للنص المصدر بالاعتماد على الفهم والتفسير للبنية اللغوية والثقافية. وذلك بتفكيك البنية الدلالية للمعنى الظاهر أو المباشر للمعجم والأساليب المستعملة في البنيات التركيبية والبلاغية للجمل المختلفة، قصد الكشف عن المعنى في النص وتحديد خلفيته المعلنة والخفية من طرف المترجم. وإذا كانت الترجمة العلمية والتقنية تعتمد غالبا التأويل بمستويات محدودة، فإن إعادة صياغة النص الإبداعي في المجال الأدبي والفكري يفترض من المترجم أن يتمتع بقدرات تأويلية وإبداعية تجعله قادرا على إعادة صياغة معنى ومضمون النص الأصلي في اللغة الهدف، على درجة من الدقة والموضوعية والجمالية الأسلوبية، تلقى إقبالا من المتلقي أو القارئ.

في هذا السياق، ومن أجل ترجمة النص، يهتم المترجم بمختلف البنيات المكونة له، وما تتطلبه من تأويل بمختلف مستوياته، سواء كان محدودا أو مضاعفا، دون إغفال المقاصد المتعددة التي يجد نفسه أمامها بدءا بالمؤلف والنص والمتلقي وانتظاراته. كما تتطلب عملية الترجمة من المترجم الموضوعية والأمانة العلمية والفكرية حتى تساهم الترجمة في بناء المعرفة وتطويرها بأفق إنساني حتى يتمكن من مد جسور الحوار والتواصل بين النص الأصلي والنص الهدف وبين اللغات والثقافات بأبعادها المختلفة: فكريا وعلميا وأدبيا.

إن الترجمة تتطلب من المترجم قدرات معرفية ولسانية وثقافية ومنهجية، لترجمة النص وخصوصياته الجمالية والأسلوبية والفنية. كما تتطلب منه أيضا أن يكون مبدعا في التعامل مع النص لإيجاد الحلول والبدائل للكلمات والأساليب التركيبية والدلالية من النص الأصلي إلى النص الهدف، مع ممارسة التأويل سواء بشكله المحدود أو المضاعف قصد ترجمة النص إلى لغة الآخر، واعيا بطبيعة الاختلاف اللساني والثقافي وسياقه السوسيوثقافي ورهاناته، وفق الأهداف المنتظرة من عملية الترجمة.

أيضا، يساعد البحث الترجمي والتوثيق في لغة الأنا والآخر وثقافتهما في تأويل وتحقيق التكافؤ المطلوب بين النص المصدر والنص الهدف. بهذا الشكل يساهم التأويل في إعادة تشكيل الذات والآخر من خلال البنيات اللغوية والثقافية. ويعكس استراتيجيات متعددة، من إبداع وتلقي وقراءات تنصهر في الثقافة الهدف وتتأرجح بين التواصل والتفاهم من جهة، ومحاولة السيطرة والهيمنة من جهة أخرى. وهو ما جعل غادمير يرى في الترجمة كأداة لمحاولة امتلاك الآخر.

4. التأويل اللغوي والثقافي المضاعف

تناول أمبرتو إيكو التأويل المضاعف في كتابه "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية" كتفاعل قائم بين القارئ والنص، قصد فهمه والوصول إلى معانيه العميقة، باعتماد التحليل والتفسير والتفكيك. كما يرى أن التأويل ينقسم إلى قسمين: متناهي واللامتناهي.

فالتأويل المتناهي يستند إلى مرجعية تساعد في الفهم والتفسير وتحديد الدلالة الرمزية وإحالاتها الثقافية في المجتمع. وهذا يعني رسم الحدود التأويلية التي تساعد على القراءة وتفكيك النص، للكشف عن معانيه المتعددة. أما التأويل اللامتناهي فلا حدود له ويبحث عن المعنى المتعدد للنص في مختلف الإحالات. يقول إيكو:" إن خلاصة كل ما سبق هي أن التأويل غير محدود. إن محاولة الوصول إلى دلالة نهائية ومنيعة سيؤدي إلى فتح متاهات وانزلاقات دلالية لا حصر لها." (أمبرتو إيكو، 2016، ص. 29). وهذا يبين أن النص يشكل عالما قابلا للتأويل ببنيته المفتوحة، تتيح للمترجم باعتباره مؤولا، الكشف داخل نسقه الداخلي عن سلسلة من العلاقات الدلالية قد تكون أحيانا لانهائية. كما أن اللغة تصبح عاجزة عن الإمساك بدلالة وحيدة ومعطاة بشكل سابق.

في هذا السياق، تتعدد المقاصد وتتشابك لإنتاج المعنى، بحيث إلى جانب قصدية الكاتب، هناك قصدية القارئ وقصدية الدلالة الرمزية للنص. لذلك، يتعين على المؤول أن ينتبه إلى ما تخفيه كل كلمة وكل جملة وفقرة في النص. وقد تناول أمبرتو إيكو في مقالته "التأويل والتاريخ"، المنهج التأويلي للعالم والنصوص، وخصوصية التداخل بين الكون والإنسان، والذي سبق تناوله من طرف ميشيل فوكو في كتابه "الكلمات والأشياء"، بحيث يعتبر الإنسان صورة مصغرة لهذا الكون، وما بينهما من تشابه وتماثل. ويتساءل الكاتب عن المعيار الذي نستند إليه في القول بأن تأويلا نصيا ما، يشكل تأويلا مضاعفا، لأن " التعرف على قصدية النص هو تعرف على استراتيجية سيميائية. وقد يتم التعرف على الاستراتيجية السيميائية أحيانا من أسس أسلوبية متداولة." (أمبرتو إيكو، 2016، ص. 75).

أيضا، يفترض تأويل النص من طرف المترجم الانطلاق من قصديته وانسجامه الداخلي، لأن تأويل كل جزء يحيلنا إلى جزئه الآخر، لكن بدون إهمال قصدية الكاتب التي تعتبر ضرورية في بعض حالات التأويل، في ارتباط مع المتكلم وخلفيته وسياق التلفظ وإنتاج النص. والكاتب لا يمكنه انتظار تأويل النص حسب رغبته، لأن التأويل هو استراتيجية معقدة من التفاعلات التي يقوم بها المترجم باعتباره قارئا. هذه الأخيرة، تعبر عن مؤهلاته اللسانية والثقافية، في سياق تاريخي له أهميته ورهاناته، بما في ذلك تاريخ التأويلات السابقة للنصوص والنص الموجود بين يدي المترجم. وهذا ما يجعل من فعل القراءة والتأويل عملية مركبة وخصوصا عند استعمال النص في سياقات ثقافية متعددة.

في هذا السياق، يمكن القول أن النص هو عبارة عن بنية لغوية وسيميائية مولدة لتأويلات متعددة تعتمد على التشابه والتناظر و الإحالات على بنيات سوسيوثقافية، لإنتاج المعنى العميق والمتخفي بين الرموز واللغة الأدبية، في بعدها السيميائي التي تتطلب التحليل والتفكيك والبحث المتواصل، لحل ألغاز النص ومضامينه العميقة. يقول أمبرتو إيكو :" خلف لنا التاريخ مفهومين مختلفين للتأويل : فتأويل نص ما، حسب التصور الأول، يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، أو على الأقل الكشف عن طابعها الموضوعي، وهو ما يعني إجلاء جوهرها المستقل عن فعل التأويل. أما التصور الثاني، فيرى على العكس من ذلك، أن النصوص تحتمل كل تأويل." (أمبرتو إيكو، 2016، ص. 115).

في هذا المستوى، تصبح السيرورة التأويلية، تفاعل مستمر مع عالم النص ونص العالم، بإبداع وإنتاج نصوص أخرى والحسم في مدلولاتها الثابتة والمتعددة إن وجدت. وذلك باعتماد البعد الرمزي للغة التي تبحث في كل نص وفي النص الكبير للعالم، ليصبح آلة لامتناهية لإنتاج سلسلة من الإيحاءات. وهي نفس الإشكالية التي تناولها جاك دريدا في بعدها التفكيكي التي تؤكد على سلطة اللغة وقدرتها أن تقول أكثر مما تدل عليه ألفاظها مباشرة ما دمنا نفكر بالعلامات.

كما تناول أمبرتو إيكو، أيضا، التأويل والاستعارة في كتابه " التأويل بين السيميائية والتفكيكية "، ويرى أن المتلقي يؤول ملفوظا ما تأويلا إستعاريا، عندما يدرك عبثية المعنى الحرفي. ويضيف: " إننا نقرأ الكثير من المجازات قراءة حرفية لأننا فقدنا مفتاحها التأويلي." (أمبرتو إيكو، 2016، ص.147). وعندما يتم التعرف على المجاز، فإن الصور التي يقوم بوصفها هي التي تأخذ طابعا استعاريا، وليس العلامات اللسانية التي تحيل عليها هذه الصور. كما أن الاستعارة لا تعوض عبارات بعبارات أخرى، بل مرتبطة بمعنى المتكلم. ذلك أن الطبيعة الاستعارية لملفوظ ما، تعود لقصدية المؤلف واختياره. إن النصوص تفتح أمام القارئ وأمام المترجم آفاقا واسعة، ولكن ضمن حدود بعينها لعملية التأويل. أما التفكيكية فتبرز أن التأويل مرتبط بالسياق غير محدود، بحيث هناك دائما سياقات جديدة يمكن إضافتها. ولا يمكننا رسم حدود لها لأن طريقة اشتغال اللغة الأدبية في النص لا تقبل إقامة تخوم أو حدود قارة لتبقى الدلالة إبداع حر للقارئ.

5. الترجمة أفقا للتأويل اللغوي والثقافي

يعتبر الكاتب والمفكر الإيطالي أمبرتو إيكو الترجمة عملية تفاوض وحوار مستمر بين المترجم والنص والمؤلف، وكذلك بين اللغات والثقافات، بأبعادها المتنوعة وخلفياتها المختلفة قصد الوصول إلى المعنى في النص الأصلي وإعادة التعبير عنه في النص الهدف. وذلك باستعمال التفكيك والتأويل للغة في بعدها الرمزي والسيميائي، وما تحمله من إحالات وقراءات تجعل من فهم النص وترجمته أكثر عمقا. تتقاطع فيه مختلف المقاصد اللغوية والفكرية والثقافية والتوفيق بينها، قصد ترجمة المعنى المتعدد للنص وإرضاء المتلقي.

في هذا السياق، يعتمد المترجم على التأويل ومستوياته في الترجمة، لأنه يجد نفسه أمام تعدد دلالة الكلمات والأساليب بأبعادها اللغوية والثقافية. كما يعتمد على مفهوم السياق بأفقه السيميائي والتفكيكي لتحليل الخطاب في عملية البحث المتواصلة عن المعنى لتحويل النص الأصلي إلى اللغة الهدف، بحيث يشكل عنصرا مهما للتحكم في عملية التفسير والتأويل التي يتطلبها النص، باعتباره يحدد المعنى الداخلي والخارجي للنص بأبعاده اللغوية والسوسيوثقافية والتاريخية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاهتمام بالمؤلف وخلفيته الفكرية والإبداعية يساعد في مقاربة المعنى وترجمته مع تحليل استراتيجية الخطاب في وضعية التواصل مع المتلقي.

بهذا الشكل، تصبح الترجمة مشروعا تأويليا مضاعفا يساهم في الانتقال من التأويل اللغوي إلى التأويل الثقافي لترجمة المعنى بمختلف أبعاده، لبناء الحوار الثقافي والحضاري عبر مد جسور التواصل اللغوي والمعرفي والعلمي والأدبي والفني. ويمكننا إعطاء مثالا على ذلك، ما تعرضت له رواية "إسم الوردة" لأمبرتو إيكو من تأويل مضاعف من طرف المترجمين حيث يقول: " وربما كنت أريد أن أفتح الأبواب واسعة أمام قراءات كثيرة يستحيل معها أن تكون إحداها هي الكافية، لكنني لم أحصل إلا على سلسلة من التأويلات القاسية. ومع ذلك، فإن النص حقيقة، ما على الكاتب الفعلي إلا السكوت." (أمبرتو إيكو، 2016، ص.99). وتعد رواية " إسم الوردة " من أشهر الأعمال الإبداعية لأمبرتو إيكو، حيث تتميز بغناها الشكلي والموضوعي، ومجالا للعلامات اللغوية والسيميائية تجعلها منفتحة على تعدد القراءات التأويلية المضاعفة بما في ذلك العنوان، ودلالاته المختلفة في بنية النص.

ونستحضر هنا، أيضا، رواية "مائة عام من العزلة" للروائي الكولومبي غارسيا ماركيز، الذي قام بترجمتها المترجم الفلسطيني البارز صالح علماني الذي توفق في إبداع نص مترجم في مستوى النص الأصلي من حيث المعنى والمضمون والجمالية النصية. جعل من الترجمة عملية إبداعية ثانية جمعت بين التأويل اللغوي والثقافي.

كما جعل المتلقي العربي يتعرف على الآداب الأمريكي اللاتيني، وعلى الواقعية العجائبية التي ميزت هذا الروائي، ليدخل إلى العالمية من أبوابها الواسعة بعد ترجمة أعماله الأدبية إلى لغات العالم وتتويجه بجائزة نوبل للأدب سنة 1982.

لقد أتقن وأبدع صالح علماني كمترجم مبدع في ترجمة اللغة والثقافة، بكل الإبداعية المطلوبة في مستوى كاتب الرواية، محققا الحوار والتواصل بين الثقافة العربية وثقافة أمريكا اللاتينية بحمولتها الشعبية وبعاداتها وتقاليدها وأساطيرها، مترجما الرواية، باعتماد التكافؤ الثقافي والتأويل الإبداعي. كما يتضح جليا أن الترجمة الأدبية، تتطلب من المترجم استيعاب عمق الأنساق الثقافية للنص حتى يصبح النص الأدبي المراد ترجمته في المتناول، لنقله إلى اللغة والثقافة الهدف بكل إبداعية؛ تستحضر الموضوعية والأمانة في عملية الترجمة.

إن النص ببنيته اللغوية والثقافية و السيميائية يبقى منفتحا على تعدد القراءات و التأويلات. وفي ذلك إغناء للاختلاف وتجلي وبيان الحقيقة المعرفية وتطورها باعتماد التحليل والتفكيك الموضوعي من أجل الترجمة وبناء المعرفة، وذلك حسب تطور وتغير السياق الزمني والسوسيوثقافي. وهذا يدل على أن التفسير والتأويل يظل أساسيا وممكنا بالرغم من بعده الإشكالي والمركب في مجال الترجمة. وذلك بفضل ما تم إنجازه في اللسانيات وعلم الترجمة والسيميائيات وتحليل الخطاب من مقاربات علمية لدراسة اللغات والنصوص والترجمات.

في هذا السياق، يتعين على المترجم، في بعض الأحيان، اللجوء إلى إجراءات ترجمية أكثر تعقيدا تتطلب تحليلًا أكثر شمولية للنص المصدر، وإعادة بناء معناه في اللغة الهدف، باعتماد الخيارات المتاحة للمترجم ومن ضمنها مستويات التأويل ودرجة التكافؤ اللغوي والثقافي التي تعطي للترجمة مصداقيتها. وتعتبر الترجمة بالتكافؤ اللغوي والثقافي أكثر انفتاحا على البنيات السوسيوثقافية للمجتمع والمتلقي. لكن مع التطور التاريخي تصبح الترجمة المنجزة، وإلى حد كبير، متجاوزة تتطلب إعادة تأويل النصوص على ضوء المعطيات الجديدة للعصر وأسئلته الفكرية والعلمية. وهذا ما يعطي للترجمة المتعددة أهميتها للإمساك بجميع أبعاد النص الأصلي، على ضوء الثابت والمتغير في المعنى والشكل، وعلاقتهما بالواقع التاريخي.

إن التعرف على قصدية النص مسألة ضرورية، للتمكن من التعرف على إستراتيجيته السيميائية انطلاقا من بنائه الداخلي وإحالاته الخارجية. ويبرز دور المترجم باعتباره قارئا ومؤولا في قدرته على تفكيك الرموز والعلامات بالاعتماد على الإحالات في فرضيات القراءة لإعادة بناء المعنى النصي وترجمته، مع الحفاظ على المعنى المباشر والضمني، ومختلف المقاصد المتشابكة، بما في ذلك قصدية الكاتب وقصدية النص، بأبعادها السوسيوثقافية وعلاقتها بقصدية المتلقي واستراتيجيته القرائية.

6. خاتمة

يساهم التأويل في فهم وترجمة النصوص التي تم إبداعها من كتب فكرية وعلمية وأدبية. كما تتحقق الترجمة من منطلق التأويل ومستوياته على ضوء السياق اللغوي والسوسيوثقافي الذي يتغير مع التطور التاريخي وسياقاته الجديدة والأسئلة المتجددة التي تطرح باستمرار. إن الترجمة الأحادية للنصوص بالرغم من أهميتها فإنها مع ذلك تظل تجيب عن سياقها المحدد في الزمان والمكان. وتقدم قراءة ترجمية أحادية لسياق تاريخي محدد، سرعان ما تصبح متجاوزة. ويصبح النص الأصلي في حاجة إلى ترجمة مستمرة ومتعددة، اعتمادا على التأويل ومستوياته ودرجاته، لتفكيكه وإعادة صياغة المعنى الذي يكشف عن نفسه باستمرار بتطور المجتمع ولغته وثقافته.

كما تعتبر الترجمة بالتكافؤ اللغوي والثقافي أكثر انفتاحا على البنيات السوسيوثقافية للمجتمع. لكن مع التطور التاريخي، تصبح الترجمة المنجزة إلى حد كبير متجاوزة، تتطلب إعادة تأويل هذه النصوص على ضوء المتغيرات الجديدة للواقع وأسئلته المركبة لبناء المعرفة وتجديدها. وهذا ما يعطي للترجمة، بأفقها التأويلي، أهميتها للإمساك بجميع أبعاد النص المصدر، على ضوء الثابت والمتغير في المعنى والشكل وعلاقتهما بالواقع السوسيوثقافي للغات والثقافات والأنا والآخر.

7. نتائج البحث

يمكن استخلاص من هذا البحث النتائج التالية:

1- يعتبر التأويل من بين المرتكزات الأساسية للترجمة لأنه يمكن المترجم من تفسير و فهم الأبعاد اللغوية والثقافية للنص الأصلي وترجمته إلى النص الهدف؛

2 - يساهم التأويل في تدبير التكافؤ الترجمي بين لغة وثقافة النص الأصلي و النص الهدف بالرغم من اختلاف الأنساق اللغوية والثقافية؛

3 - تطوير المترجم لقدراته المعرفية واللسانية والثقافية والمنهجية و الترجمية بالبحث و التوثيق قصد إبداع و إنتاج ترجمات جيدة و أمينة، مع ما تفترضه من فهم عميق و تأويل بمختلف مستوياته من أجل ترجمة النص بطريقة موضوعية وعلمية ؛

4 - التأويل الترجمي يتيح تجاوز الترجمة الحرفية والاهتمام بترجمة المعنى الظاهر والضمني للنص الأصلي في اللغة و الثقافة الهدف و الانفتاح على المتلقي؛

5 - يساعد التأويل في إرساء ثقافة الاختلاف و الحوار والتواصل وإيجاد الحلول والبدائل المناسبة، باعتبار الترجمة التأويلية هي عملية نسبية تفترض تعدد القراءات و التأويلات للنص القابل لتعدد الترجمات باختلاف السياق اللغوي و الثقافي و التاريخي.

8. توصيات البحث

1- تطوير البحث العلمي في علم الترجمة بمختلف مقارباته النظرية و التطبيقية لتطوير الأسئلة و تجديدها حول سيرورة الترجمة ومتنها الترجمي لاقتراح الحلول لمختلف الصعوبات ؛

2- انفتاح الترجمة على المقاربة التأويلية والاستفادة من الدراسات النظرية والتطبيقية لإعطائها بعدا تخصصيا واحترافيا؛

3- الاهتمام بالترجمة و التأويل لبناء المعرفة و تطويرها لمواكبة التطور الفكري و العلمي و الأدبي و الثقافي على الصعيد العالمي؛

4- استثمار تعدد المقاربات النظرية و التطبيقية في الترجمة لتكوين المترجمين في الترجمة العامة والمتخصصة بشكل احترافي و علمي؛

5 - تطوير حركة الترجمة والنهوض بالبحث الترجمي تنظيرا وتطبيقا بتنظيم ندوات و مؤتمرات علمية وطنيا ودوليا لتبادل الأفكار و التجارب و مناقشتها في مجال الترجمة بتخصصاتها المتعددة.

9. المراجع:

1.9. المراجع بالعربية:

جاك دريدا. (1985). أبراج بابل. ترجمة صبحي دقوري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا. ص.52

غادمير هانز جورج. (2006). فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي .ص 131 .

غادمير هانز جورج. (2017) . الحقيقة والمنهج. ت حسن ناظم، علي حاكم صالح. ط 1. دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس . ص.14

أمبرتو إيكو. (2016). التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. ط 3. المركز الثقافي العربي. ص. 29

نفس المرجع. ص.75

نفس المرجع. ص. 98

نفس المرجع. ص. 115

نفس المرجع. ص. 147

أمبرتو إيكو. (2012). أن نقول نفس الشيء تقريبا. ترجمة أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. لبنان. ص.24

أمبرتو إيكو. (1980). اسم الوردة. ترجمة أحمد الصمعي. دار أويا للطباعة والنشر. طرابلس.

غابريل غارسيا ماركيز. (1976). مائة عام من العزلة. ترجمة صالح علماني.ط 1. مطبعة المدى. دمشق. سوريا.

بول ريكور. (2006). التأويل: الخطاب وفائض المعنى. ترجمة سعيد الغانمي. الطبعة الثانية. المركز الثقافي العربي. بيروت، لبنان.

سوزان باسنك. (1980). دراسات في الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، 2012، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق، سوريا. ص. 29.

2.9. المراجع باللغة الأجنبية:

Paul Ricœur.2003. Sur la traduction. Bayard presse. Paris. France.

Lederer Marianne. (1994). La traduction aujourd'hui, Modèle interprétatif. Hachette. Paris. France.

Lederer Marianne. Transcoder ou réexprimer in Interpréter pour traduire. 4ème édition. Université Paris III. 2001. P. 17

Friedrich Schleiermacher. (1999). Des différentes méthodes de traduire. Traduit par Antoine Berman, éditions du seuil. Paris. France. P. 49

Delisle, Jean. (1980). L'analyse du discours comme méthode de traduction.

Editions de l'Université d'Ottawa,

Danica Seleskovitch et Marianne Lederer. (1984). Interpréter pour traduire, Paris, Didier érudition, p.246

Umberto Eco. (2001). Interprétation et surinterprétation, collections formes sémiotiques, édition presses universitaires de France-puf.

MOUNIN, George. (1963). Les Problèmes théoriques de la traduction, Gallimard. Paris. France. p.16

JAKOBSON, Roman. (1963). Aspects linguistiques de la traduction, Essais de linguistique générale, (trad. Nicolas Ruwet), Paris, Éditions de Minuit, pp.78 – 86

Doi: https://doi.org/10.52133/ijrsp.v5.53.7